فالواجب عقلا وشرعا القطع بكذب هذه الحكاية الخبيثة اما العقل فلينا فاه
ما هو افظع الكفر وانفاه للنبوة والتوحيد لاحوال الانبيا عليهم الصلوة والسلام
ولا يرضى احد لنفسه ان يعزى اليه ذلك الا ان يكون شيطانا مريدا فكيف بمن
بعثه الله ليفتح به اذانا صما وقلوبا غلفا وكيف يسمع ذلك المؤمنون ولا ينهولون
ولا يسرع الاشداء منهم كعمر بن الخطاب الى الاستنكار ولا اهل الدين الرفق الى
الفتنة والارتداد بل سكتوا واستمر حال النبي صلعم وحالهم على ذلك حتى يختم
السورة ويسجد ويسجدون ثم حتى ياتيه جبريل عليه الصلوة والسلام فينبهه
وكيف يغفل عن منافاة ذلك ومناقضته لما هو بصدده من تهديم الكفر وتسفيه
اجهل خلق الله حتى يتكلم بما يلائم هواهم من اصرح الكفر واشنعه وادله على كذب
مدعي النبوة والهدم للملل الاسلامية من محمد الى آدم عليهما الصلوة والسلام
حتى يرضوا ويسجدوا وكان مستمرا عليه مثل هذا الامر لخرج عن العقول
الى ورا الورا انما الريبة في قلب قبل ذلك ملابسة الايمان وحاشى امثاله
وغيره عن ذلك ما يجوز ذكره الا من لم يحظ بنصيب من الاسلام غير اسمه والله
ما فاه رسول الله صلعم بذكره والاقرب منه واليها السمع فقوله تعالى في
سورة النجم نفسها وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فنفى نطقه عن الهوى
وهو يعم هواه وهوى غيره وهذا الهوى هوى ابليس وعباد الاصنام
ولذا اشرأب الى هذه الحكاية بعض اهل عصرنا من اتباع الزنديق ابن
عربي وصنف في نصره ذلك وجعله وسيلة الى وحدة الوجود النافية للعقل
والشرع وقد حصن الله سمعه نطقه على الوحي من قبله تعالى وقال صلعم لابن عمرو
ابن العاص اكتب فما يخرج منه الا الحق مشيرا الى فمه الشريف حين قال له قريش
كيف تكتب كلما نطق به رسول الله صلعم وهو بشر يغضب فيقول ويرضى

نعم

نعم اما تمكين تعالى ابليس واذنه تعالى في الفتنة بان يتكلم الشيطان بذلك فيقع
كلامه في اذان من شاء الله من عام او خاص فلا مانع من ذلك وكثير من الروايات
مصرحة بهذا وكثير محتمل له وبعضها مصرحة بالصورة المنكرة والقران انما دل
على وقوع شي من الشيطان في زمان امنية الرسول او تمنيه ذريعة وفرصة
لكيده الضعيف ومكره الذي لا يسرع الا كل مبين سخيف وقد صاح يوم احد
بان محمدا قد قتل فهذه مثلها والعجب من الزمخشري مع تصلبه في نحو هذا كيف لم
يسلم ما وقع فيه وغيره ممن كيس بصنعته انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اللهم
امان لك الثبات والعصمة امين **قوله** تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا هذا الوعد مثل قوله تعالى وكلا
وعد الله الحسنى وليس فيه التسوية بين الفريقين الا في الغفران والذي السبب
الذي ذكره الزمخشري ان صح **قوله** تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض
مخضرة زعم في الكشاف انه انما لم ينصب فتصبح على جواب الاستفهام لانه يودي
الى انعكاس المعنى وتبعه البيضاوي وابو السعود معللين لقوله بان الاستفهام
للتقرير ومع بطلان هذا الاعتذار فالكلام مبني على وهم لان الاستفهام انما دخل
على فعل الروية ولا يصح ان تتسبب عنها الخضرة بحال والانزال لم يدخل
عليه الاستفهام الا ترى انك لو قلت اعلم ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض
مخضرة لم يصح جزم تصبح جوابا للامر وامر الغايب واحد ولذا غلط احد الحواشي
على الامر فاصدق واكن وجهه انه لا بد مما يعقد به سببا بين الطرفين ولذا
عاب ابن هشام قول المعربين جزم بجواب الامر وقال انما هو جواب شرط مقدر
وقد تكلف السفاقسي وغيره لتصحيح كلام الكشاف ولم ياتوا بشي وابطال
في الدر المصون واكثر من كلام المعربين للاية ولم يستفد منه غير قيل وقالوا

Copyright © King Saud University